التَّارِيخُ: 15.11.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا طُبِعَ عَلَى قَلْبِهِ.

صَلَاةُ الجُمُعَةِ أَدَابُهَا وَأَرْكَانُهَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي الأَعِزَّاءُ الَّذِينَ امْتَثَلُوا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَقَفُوا صَفًّا وَاحِدًا فِي مَسَاجِدِنَا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ المُبَارَكَةِ! جُمُعَةٌ مُبَارَكَةٌ عَلَيْنَا جَمِيعًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اليَوْمُ هُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ "خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ"[1]. اليَوْمُ يَوْمٌ مُبَارَكٌ نَقِفُ فِيهِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا وَنَفْتَحُ فِيهِ أَيْدِينَا وَنَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ مَعًا وَنَطْلُبُ مِنْهُ العَفْوَ وَالمَغْفِرَةَ عَنْ ذُنُوبِنَا. اليَوْمُ هُوَ يَوْمُ عِيدِنَا الأُسْبُوعِيُّ الَّذِي نُعَزِّزُ فِيهِ وَحْدَتَنَا وَتَضَامُنَنَا وَنَتَشَارَكُ فِيهِ أَفْرَاحَنَا وَأَتْرَاحَنَا. إِنَّهُ يَوْمُ القِيَامَةِ الَّذِي نُطَهِّرُ فِيهِ قُلُوبَنَا مِنَ الشَّوَاغِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَنَنَالُ فِيهِ السَّكِينَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

هُنَاكَ مَسْؤُولِيَّاتٌ يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِينَ القِيَامُ بِهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَمِنْ هَذِهِ المَسْؤُولِيَّاتِ أَدَاءُ صَلَاةِ الجُمُعَةِ، صَلَاةُ الجُمُعَةِ عِبَادَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ خَصَّهَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَكَانَةٍ خَاصَّةٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ. يَوْمُ الجُمُعَةِ يُطَهِّرُنَا مِنَ الأَخْطَاءِ وَالذُّنُوبِ بِمَوَاعِظِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَتِهِ، وَيُوَجِّهُنَا إِلَى الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَيُزَوِّدُنَا بِالعِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَالمَعْرِفَةِ، وَيَجْمَعُنَا بِالقِيَمِ الَّتِي تُحَافِظُ عَلَى حَيَاتِنَا الاِجْتِمَاعِيَّةِ. فَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُرِيدُ أَنَّ يَسْتَفِيدَ مِنْ هَذَا الوَقْتِ المُبَارَكِ أَنْ يَتْرُكَ انْشِغَالَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةَ وَيَسْتَجِيبَ لِدَعْوَةِ اللَّهِ تَعَالَى. فَعَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الوُضُوءَ، وَأَنْ يَلْبَسَ ثِيَابًا نَظِيفَةً وَمُنَاسِبَةً لِلصَّلَاةِ، وَأَنْ يَأْتِيَ إِلَى المَسْجِدِ مُبَكِّرًا مُتَطَيِّبًا وَمُتَعَطِّرًا. وَإِذَا وَصَلَ إِلَى المَسْجِدِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُرَاعِيَ آدَابَ المَسْجِدِ كَضَيْفٍ مِنْ ضُيُوفِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى الآيَاتِ الَّتِي تُقْرَأُ وَالمَوَاعِظِ الَّتِي تُلْقَى وَالنَّصَائِحِ الَّتِي تُسْدَى بِخُشُوعٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِينَ القِيَامُ بِهَا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ الاِسْتِمَاعُ لِخُطْبَةِ الجُمُعَةِ. إِنَّ الخُطْبَةَ دَعْوَةٌ نَبَوِيَّةٌ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَتَذْكِيرٌ بِأَوَامِرِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَوَاهِيهِ. وَهِيَ دَعْوَةٌ لِلْبَشَرِيَّةِ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ وَنُورِ الإِسْلَامِ وَجَمِيلِ أَخْلَاقِ نَبِيِّنَا الحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الخُطْبَةُ شَرْطٌ لِصَلَاةِ الجُمُعَةِ. فَلَا صَلَاةَ جُمُعَةٍ بِدُونِ الخُطْبَةِ. مِنَ الضَّرُورِيِّ الاِسْتِمَاعُ إِلَى الخُطْبَةِ كَمَا لَوْ كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ. لِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَثْنَاءَ الخُطْبَةِ. لَا يَتِمُّ إِلْقَاءُ السَّلَامِ أَوْ اسْتِقْبَالُهُ. لَا يَجِبُ الإِنْشِغَالُ بِالهَوَاتِفِ المَحْمُولَةِ بَلْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْصَحُنَا بِذَلِكَ فِي الحَدِيثِ التَّالِي "إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ"[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا فِي بِدَايَةِ خُطْبَتِي هَذِهِ مَا يَلِي:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** "[3]. فَلَا نَتْرُكُ صَلَاةَ الجُمُعَةِ الَّتِي هِيَ عَلَامَةُ خُضُوعِنَا لِلَّهِ تَعَالَى وَعَلَامَةُ وَحْدَتِنَا وَتَكَاتُفِنَا مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ شَرْعِيٌّ. وَلِنُعَوِّدْ أَوْلَادَنَا وَشَبَابَنَا عَلَى الصَّلَاةِ وَالمَسْجِدِ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالأُسْلُوبِ الحَسَنِ. دَعُونَا نُعَامِلْهُمْ بِالحُبِّ وَالرَّحْمَةِ. لِنُخَطِّطْ أَوْقَاتَ العَمَلِ وَالدِّرَاسَةِ وَالامْتِحَانَاتِ بِنَاءً عَلَى صَلَاةِ الجُمُعَةِ. دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ صَلَاةَ الجُمُعَةِ عِبَادَةٌ مَفْرُوضَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا. وَإِنَّ حِرْمَانَ المُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ العِبَادَةِ الاِسْتِثْنَائِيَّةِ وَإِجْبَارَهُمْ عَلَى الاِخْتِيَارِ بَيْنَ مُتَطَلَّبَاتِ عَقِيدَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَهُوَ إِثْمٌ عَظِيمٌ وَ خَطِيئَةٌ ثَقِيلَةٌ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي هَذِهِ بِتَحْذِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ:**"مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الجُمُعَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا طُبِعَ عَلَى قَلْبِهِ"**[4].

---

[1] مُسْلِمٌ، كِتَاب الْجُمُعَةِ،18.

[2] مُسْلِمٌ، كِتَاب الْجُمُعَةِ،11.

[3] سُورَةُ الْجُمُعَةِ،9/62.

[4] ابْنُ مَاجَهْ،كِتَاب إِقَامَة،93.